



حسن عسيري

مع كل التحسينات التي تضاف إلى رواتب المتقاعدين، فإن أحوالهم هي الأسوأ على الإطلاق وفيها كثير من الألم لإحساسهم الكبير بأنهم قدموا العمر ولم يكافئهم بما يستحقون أحد، فالحياة من حولهم غالية ومستعرة. وفي أسرتي أعداد كبيرة من المتقاعدين ودرجوا على إطلاق رمز يعكس معاناتهم وهو مت قاعد (بمط التاء لدرجة الموت) وهذا يجعلني أؤمن أنه من الصعب جدا أن ينظر الإنسان إلى نفسه وكأنه كرتونة حليب تنتهي صلاحيتها في عمر معين. وفي الوقت ذاته من الصعب جدا أن ينظر الإنسان إلى نفسه وكأنه كرتونة حليب لا نهائية الصلاحية. ما بين الظنين، ورغم أن المقارنة بين الحليب والإنسان فاسدة هنا، إلا أنه علينا أن ندرك أن الفرق في كون الإنسان يصل إلى مرحلة عمرية يصبح فيها مؤهلا للتقاعد، يعني في المقابل أن المتقاعد وصل إلى مرحلة فكرية متقدمة وناضجة جدا، وأصبح حينها مؤهلا للعمل كصانع سياسات أو استشارات. لدي نموذج هنا، عن عسكري عمل أكثر من 30 سنة في حل المشاكل المرورية، ليتعين بعدها كمستشار في شؤون الحوادث في إحدى شركات التأمين.

لا مجال هنا لإحصاء الأمثلة عن كيفية الاستفادة من المتقاعدين. فالتربويون اللامعون بعد تقاعدهم بالإمكان العمل معهم على تطوير ومراجعة المناهج كشكل استشاري غير ملزم ولكنه قيمة مضافة وهامة، والعاملون في القوات الجوية أو البرية أو في أية قطاعات عسكرية أخرى، بالإمكان أن تخطفهم الشركات السعودية في مختلف المجالات كإدارات الموظفين أو الأمن والحماية أو حتى في المجالات الإلكترونية لمن كانت مجالاتهم إلكترونية ولا سلكية وهذا ربما يكون مفيدا حتى لشركات الاتصالات التي تعمل بنظام الواي ماكس، وبالتأكيد إن هناك آلاف التخصصات التي يحتاجها سوق العمل في زمن أصبح فيه أغلب المتقاعدين في عمر ما زال يحمل الطاقة والحيوية والقدرة على المواصلة. لا يمكن للإنسان بتراكمه المهني طوال أربعين سنة، أن يكون مجرد خبرة مكتوبة بقلم رصاص، تمحوها كلمة "متقاعد". في الولايات المتحدة، يتحول التنفيذي من الشركات إلى صناعة السياسات بعد عمر التقاعد، كما أنه يكون أحد أشد المرشحين لأعمال خدماتية في مؤسسات المجتمع المدني.

الحقيقة المؤلمة هنا، أن المتقاعد في الغالب يتحول إلى عنصر خامل اجتماعيا نظرا لوجوده في قلب مجتمع متحرك نشيط، ليكون هو الوحيد البطيء في بيئة سريعة. لذلك، علينا على الأقل تأسيس أندية للمتقاعدين يكون فيه المزاج العام واحدا، والهم واحدا، والرؤية واحدة. من خلال الأندية تلك، يمكن تشجيع المتقاعدين على تأليف الكتب التي توثق تجربتهم الحياتية، وبهذا يتحول الخاملون إلى ناشطين من جديد، مقدمين خبرة عشرات السنين في كتاب، ويقومون بإثراء المكتبة السعودية. كما يمكن لهؤلاء المتقاعدين من خلال تلك الأندية الإشراف على أنشطة اجتماعية مجانية مثل الدعوة، دروس التقوية المجانية، تقديم استشارات مجانية لأصحاب المشاريع الصغيرة، وغيرها من خدمات مؤسسات المجتمع المدني. أرجوكم، لا تصفوني بالحالم، نحن نعيش في أكبر دولة نفطية في العالم.. فكيف لا يوجد لدينا أندية للمتقاعدين؟

* نقلاً عن صحيفة "الوطن" السعودية